عليه كل أصالة وتجديد ، واتهمه بالسير فى الدروب المطروقة البالية ، والصدرور عن القوالب التقليدية المتحجرة ، فلشوقى صوره الشعرية القوية ، وموسيقاه الرنانة وخطابيته الجهورية ، وله مدرسته التى توافق مزاجنا أو لا توافقه ، ولكننا لا نستطيع أن ننكر طاقته الشعرية الفذة .

وحدة القصيدة :

ولقد كان المأخذ الثانى الكبير الذى أخذه العقاد على شعر شوقى هو انعدام الوحدة فى قصائده التى جارى فيها تقاليد الشعر العربى القديم ، بالرغم من تطور الفلسفة الجمالية العام تطورًا يتطلب الوحدة فى كل عمل فنى . ولقد فطن مطران أحد شعراء جيل شوقى إلى هذه الحقيقة الجمالية . . ومنذ أن فطن إليها قرر - كما شرح فى مقدمة ديوانه القديم- أن يطرح من هذا الديوان كل ما قاله على الغرار التقليدى فيما عدا قصيدة واحدة عز عليه أن يطرحها ، وهى القصيدة التى وصف فيها غزو نابليون لألمانيا ، وانتقام المانيا من فرنسا بعد ذلك بنحو ثلاثة أرباع القرن . وقد سماها (١٨٠٦ - ١٨٧٠) .

والواقع أن «وحدة القصيدة» لها قصة طويلة فى أدبنا العربى قديمه وحديثه كما أن مفهومها قد ظل غامضًا لزمن طويل . إذ نلاحظ أنه قد قصد بها أحيانا كثيرة فى نقدنا الحديث إلى «وحدة الغرض» . وذلك لأن القصيدة العربية القديمة إذا كانت عند ظهورها التلقائى قد تمتعت بلا شك بوحدة الغرض ، إذ كان الشاعر يقول القصيدة أو المقطوعة لساعته فى الأمر الذى يشغله ، فإن التكسب بالشعر لم يلبث أن حمل الشعراء على المديح ، وعز